

أهمية الكتابة التاريخية من خلال نازلة اليهود بتوات لعبد الكريم المغيلي.

The importance of historical writing through the incident of the jewes in Tuwat by Abd al-karim al-Mughili.

ط د. بروقي فاطمة الزهرة *

أ.د: منادي عثمان

جامعة محمد الشريف مساعدي. سوق اهراس - الجزائر

جامعة محمد الشريف مساعدي. سوق اهراس - الجزائر

Hananbrouki@gmail.com

menadi.athmane@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2025/01/31	2024/12/23	2024/11/25

الملخص:

تتشّد الدراسة تقصّي الدور الدّعوي الاصلاحى لعبد الكريم المغيلي، أحد أقطاب المالكية في الجزائر خلال القرن الخامس عشر الميلادي، وتفاعله مع بيئته الاجتماعية في توات جنوب الصحراء من خلال فتواه الشهيرة بشأن نازلة اليهود في الاقليم، وهي فتوى وإن أحدثت صدى واسعا وارتدادات عكسية من جهة، فإنها من جهة أخرى تفتح نافذة لإمكانية قراءة تاريخ المنطقة من خلالها.

الكلمات المفتاحية: عبد الكريم المغيلي، توات، النازلة، اليهود ...

Abstract:

The study seeks to investigate the role of the reformist advocacy of Abdul Karim Al-Mughili, one of the poles of the Malikis in Algeria during the fifteenth century AD, and his interaction with his social environment in sub-Saharan Toat through his advisory opinion on Jewish descent in the teritory ,It is a fatwa and has made a wide resonance and reverse bounces on the one hand, on the other hand it opens a window for the possibility of reading the region's history through it.

Key words: Abd al-Karim al-Mughili, Touat, descent, Jews...

مقدمة:

لما كانت توات جزء ضمن منطقة المغرب الاسلامي فإنها ظلت تتأثر بالوضع السياسي العام للمنطقة، وبدأت في القرن الخامس عشر الميلادي أكثر عرضة لاضطرابات محلية بالموازاة مع الإقليمية، لاسيما بعد ضعف السلطة الزيانية والمرينية والوطاسية، وانحسار نفوذهم تاركا فراغا شجّع على التحلل من تجاذباتهم والدخول في مرحلة عدم استقرار عبّرت عن وضع داخلي يفتقد لسلطة مركزية ضابطة، ويرشح الاقليم لوفادة جهود اصلاحية. وانطلاقا من مسؤوليته الدعوية وفد عبد الكريم المغيلي إلى إقليم توات في عمق الصحراء، حيث عاش العقود الأخيرة من حياته قريبا من قضايا عصره التي عايشها مجتهدا للخوض فيها، ولاسيما في أعقد مسائلها المرتبطة بنازلة اليهود التي استدعت استصدار فتوى نسبت إليه " فتوى المغيلي". وعليه قصد الإحاطة بالموضوع يمكن إثارة الإشكالية التالية: - ماهي الظروف والملابسات المحيطة بصدور الفتوى وآثارها؟ وماهي ارتداداتها؟ وإلى أي مدى يمكن استثمار فتوى النازلة في قراءة بعض جوانب تاريخ إقليم توات، قراءة متوازنة بين دواعي الجهود الإصلاحية وتطلعات التوافق؟.

1- تقديم عبد الكريم المغيلي: هو أبو عبد الله ابن عبد الكريم المغيلي، خاتمة المحققين والعاملين، ولید بلدة مغيلة¹ مطلع القرن التاسع هجري الموافق للخامس عشر الميلادي²، تلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه، حيث تلقى علوم اللغة العربية، وعلوم الفقه والمنطق، ثم انتقل إلى مدينة بجاية فالجزائر العاصمة، أتقن العلوم العقلية، وتوسعت مداركه في المذهب المالكي³، فكانت حياته مليئة بالأعمال النيرة، ترك ثروة علمية قيمة، وإنتاجا فكريا غزيرا في ميدان التأليف، ما يزال الكثير منه مخطوطا وبعضه محفوظا بين يدي تلاميذه وأحفادهم ونسلهم من بعدهم، نذكر منه: " مصباح الأرواح في أصول الفلاح".⁴ وفي إطار عمله الإصلاحي خارج إقليم توات بالسودان الغربي، بلغه مقتل ابنه في ظروف غامضة، مما اضطره للعودة إلى توات التي استقر بزوايته فيها إلى أن وافته المنية عام 1504م / 911هـ⁵.

ينتسب المغيلي إلى أسرة عريقة معروفة بالحسب والنسب والعلم، لها مكانتها العلمية والشهرة العالية، نبغ منها أعلام على سبيل المثال: الشيخ موسى بن يحيى بن عيسى المغيلي المازوني⁶، كما حظي عصر المغيلي الذي عاش فيه بحظ معتبر من العلوم على أيدي كوكبة من العلماء نبغت في مجالات عديدة ومنهم: أحمد النشرىسي⁷، الإمام السيوطي⁸، كوّن علاقات بهم جعلت منه واحداً من وجهاء الشيوخ في العلم والمعرفة والوجهة، مما أهّله للعب دور بارز ساهم في تشكيل المنطقة حضارياً بالمغرب الاسلامي شماله، وكذا جنوبه في عمق الصحراء، حيث إمارات وممالك السودان.

2- التعريف بمنطقة توات: إقليم توات مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربية، تشمل ثلاث جهات متباعدة جغرافياً، ومتميزة ديمغرافياً وهي (قورارة، تيدكلت، توات)⁹، احتلت المنطقة موقعا استراتيجيا هاما حيث شهدت الضفتان الشمالية والجنوبية للصحراء الكبرى تواصلا حضاريا عبر عصور طويلة، ومركزا غنيا نتيجة النشاط التجاري كونها " مجمع القوافل"¹⁰. وخلال القرن الخامس عشر الميلادي، كانت المنطقة من أكثر المناطق نشاطا في تسيير القوافل التجارية، فبرزت الأسواق التي لعبت دورا كبيرا في تجارة المغرب الاسلامي وإقليم السودان¹¹. وأيضا تشرف المنطقة على طريق علمي - ثقافي لا يقل أهمية عن الطريق التجاري، ألا وهو الطريق الذي يسلكه الحجاج القادمون من سجلماسة، وشنقيط والمتوجهون نحو الحجاز عبر صحراء ليبيا ومصر، حيث حظيت قوافل الحج بأهمية بالغة في تنشيط الحركة العلمية في المحطات والمراكز التي تتوقف عندها¹².

تنوعت أهمية المنطقة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا، مما ساهمت في تشكيل العلاقات الحضارية إقليميا وكذا محليا، حيث بدت تركيبتها الاجتماعية منسجمة أحيانا ومتقاطعة أحيانا أخرى، وقد لعب فيها عنصر اليهود دورا مؤثرا استدعى تدخلا دعويا وإصلاحيا انبرى له الشيخ عبد الكريم المغيلي كما سيظهر لاحقا.

3- الظروف والملابسات المحيطة بصدر فتوى نازلة اليهود للمغيلي:

3. 1- الخلفية التاريخية لصدر الفتوى: غداة تحلل منطقة توات من التبعية المرينية ومن بعدها الوطاسية على إثر ضعفهما اختل نظامها، وغدت مهمة سائبة من دون سلطة مركزية، يقتصر حكمها على شيوخ بلدتها، فعمّها فساد ومنكر عظيم¹³، وقد عبر عن ذلك قاضي الجماعة بتوات محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري التمنيطي بقوله: "وفي سنة 882هـ اثنتي عشرة وثمانين من القرن التاسع هجري جاء الشيخ سيد محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات ونزل بأولاد يعقوب من تمنيط و كان ذلك آخر الدولة المرينية بالمغرب ووقت اختلال نظامها ووجد توات مهمة مقتصرًا حكمها على شيوخ بلدانها". وهي الحالة نفسها وصفها المغيلي كاشفاً بعدها في أطراف الأرض حيث قال: "لا تكاد تجد ولدا ينصح ولدا ولا أحدا يوافق في مصلحة أحد وكيف لا؟ ولا أمير لهم يردعهم ولا شيخ يجمعهم ولا حاكم يفصل بينهم لا محكما عاجزا ولا سيفا عاجزا¹⁴".

ومن خلال إفادة قاضي الجماعة بتوات محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنيطي شاهداً على حكم المنطقة بشيوخها، حيث كانت تدير شؤونها هيئتان الأولى من الغلائف وهم شيوخ القبائل الذين يشرفون على إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة، والثانية قاضي الجماعة الذي يتولى الفصل في المنازعات بين الأشخاص ويتولاها الشيخ عبد الله العصنوني وريثاً لشيخه يحيى بن يدير بعد وفاته¹⁵، تعرضت الهيئة الأولى هيئة شيوخ القبائل إلى اختراق من اليهود حيث تمت استمالتهم و شراء ذممهم بعهوات اليهود قصد حمايتهم وعدم التعرض لهم من طرف المسلمين و تشجيعهم في بناء البيع و الأسواق، والتوسع فيها متجاوزة الحدود بها و لاسيما في واحات توات التي أصبح إقليمها شبيها بالمملكة اليهودية التي تعددت مآخذها لتشمل:

✓ شكل يهود توات الفئة الغنية ذات الثراء الفاحش بين سكان المنطقة نتيجة المعاملات الربوية والتجارة غير المشروعة، مما أدى إلى تعزيز هيمنتهم على سكان المنطقة، حيث نجد الرحالة الجنوي "مالفانت" يصف تكاثرهم وسهولة حياتهم في ظل حياة رؤساء يدافعون على أتباعهم وكياناتهم¹⁶.

✓ أحدث اليهود تغييرات في عادات وتقاليدهم فاستبدلوا عادات التواتيين وتقاليدهم بعادات و تقاليدهم يهودية وسيطروا على الحياة الاقتصادية فيها فأضروا بدين التواتيين و نفوسهم و عقولهم¹⁷.

بالإضافة إلى ذلك أقام اليهود في بلاد توات كنيسة¹⁸، يحدّدون بناءها ويوسعونها في أرض المسلمين¹⁹، وأصبحت لهم حرية دينية جعلتهم يقيمون شعائهم و طقوسهم بكل حرية و أمان داخل البلاد ويتصلون بأبناء ملتهم من دون قيود²⁰. مما استدعى استصدار فتوى المغيلي²¹.

3. 2- التعريف بفتوى النازلة: من منطلق رسالته الدعوية - الإصلاحية، تحمل المغيلي مسؤوليته، وتجاوب لإصلاح الوضع، وبالتالي الحاجة لموقف عملي، تمّ التعبير عنه بما ذكره ابن عسكر في دوحة الناشر محاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، بعدما نوّه ببعض خصال المغيلي واستنكاره على اليهود سلوكهم بقوله: « وألف في ذلك تأليفا وجه فيه رسائل²² قيدها بهذه الصيغة: "هذا تقييد نفيس فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار وما عليه يهود الزمان من الجرأة والطغيان للشيخ الإمام ومصباح الأنام العلامة الهمام ابن عبدالله سيد محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به ءآمين ءآمين ءآمين²³ ".

يكتفي ابن عسكر هنا بالإشارة إلى أن المغيلي ألف تأليفا وجه فيه رسائل قيدها بالصيغة المذكورة أعلاه، رغم تباين التسميات المرتبطة بالفتوى والتي تناولتها بالتحقيق والدراسة، على نحو ذكرها باسم مصباح الأرواح في أصول الفلاح حيناً، ورسالة إلى كل مسلم ومسلمة حيناً

أهمية الكتابة التاريخية من خلال نازلة اليهود بتوات لعبد الكريم المغيلي.

آخر، بينما المغيلي صاحب الفتوى يذكرها في مخطوطه بصيغة هذا كتاب موجّه إلى كل مسلم ومسلمة، وإن كان المضمون يبقى نفسه في هذه الحالات المتباينة، متضمناً فصلاً ثلاثة غير مختلفة في العدد، والعناوين، والمضامين²⁴.

وبالنسبة لإطار الفتوى المكاني والزمني، فهناك إجماع حول المكان بتمنيط (بإقليم توات)، بينما إطارها الزمني لا يحظى بإجماع، وهنالك سنوات عديدة مطروحة منذ 865هـ تنتمي كلها للنصف الثاني من القرن التاسع للهجرة، متزامنة مع سنوات الميلاد منذ 1465م تنتمي كلها للنصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي²⁵. بينما من حيث الصيغة فقد وردت كما هو معلوم في النوازل بصيغة سائل و مسؤول وإجابة على النحو التالي "أما بعد فقد سألتني بعض الأخيار عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار و عما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار، وعما عليه أكثر اليهود هذا الزمان من التحدي والطغيان، فأقول والله المستعان"²⁶ ويأتي قول المغيلي مدفوعاً بدوافع تحمل توصيف الوضع العام الشاذ، وما يستدعيه من وجوب التدخل لإصلاحه، وإعلاء شأن الإسلام والمسلمين، وهذا المعنى ورد بتعبيره الصريح من خلال عناوين ومضامين فصول الفتوى الثلاثة. ومن حيث المضمون يتسع كتاب فتوى المغيلي بشأن النازلة لمقدمة وثلاثة فصول، لها ترتيبها وموضوعها على النحو التالي:

✓ **المقدمة:** تصدر كتاب الفتوى، موجزة محرّرة في سبعة عشر سطراً، يشمل مضمونها بعد حمد الله والصلاة على نبيّه المصطفى محمد ﷺ تسمية المخطوط بصيغة "هذا كتاب"، ثم تسمية المصدر من عند عبد ربه تعالى محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي، ثم تحديد الجهة المعنية بالكتاب "إلى كل مسلم ومسلمة"، وربما يكون النسخ اعتمدوا اسم الجهة المرسل إليها الكتاب في تسمية هذا المخطوط بصيغة "رسالة إلى كل مسلم ومسلمة"، وتنتهي المقدمة بالصيغة العامة المعتادة في النازلة، صيغة سائل و سؤال و جواب²⁷.

✓ **الفصل الاول:** بعنوان "فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار"، يتسع مضمونه نثراً وشعراً لست صفحات و خمسة أسطر حول الاقتصار على تبادل الموالاة بين المسلمين من دون الكافرين، والمرونة بينهم والشدّة على غيرهم، والتنبية لشدة عداوة اليهود، لذلك يتعين اجتنابهم والاحتراز منهم، مع تأسيس موقفه من الكتاب والسنة²⁸.

✓ **الفصل الثاني:** العنوان "فيما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار"، يتسع لصفحتين ونصف، يتضمن تأكيداً على الزام اليهود "أهل الذمة" التقيّد بأداء الجزية وهم صاغرون، والمغالبة معهم في الدين²⁹.

✓ **الفصل الثالث:** بعنوان "فيما عليه يهود هذا الزمان في سائر الأوطان من الجرأة والطغيان والتمرد على الأحكام الشرعية بتولية أرباب الشوكة وخدمة السلطان"، يتسع لأربع صفحات، يعرض مضمونها بأن لا ذمة لليهود، مستنكراً سلوكهم في توات وفي سائر الأوطان، محددًا قواعد التعامل معهم بالحزم انتصاراً للشريعة الإسلامية³⁰.

3-3: مخطوط الفتوى قيد التحقيق: تناول الباحث حسين زيعمي التحقيق في المخطوط بعنوان " ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار" للشيخ المغيلي في رسالة بحث لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية للسنة الجامعية 2012-2013م بجامعة الجزائر قسم الشريعة والقانون تحت اشراف أ. د. عبد القادر بن عزوز، وقد ذكر من الأسباب الشخصية التي شجعتة على التحقيق في المخطوط اقتناؤه لصورة المخطوط من مكتبات توات (قصر كوسام)، وهي كما يذكر واضحة ومقروءة، ومفهومة، عدد لوحاتها اثنتان وعشرون لوحة ، وأشار لوجود نسخة بقصر زاوية الشيخ المغيلي بأردار ووجود أكثر من نسخة في المكتبة الوطنية³¹. و بعد تصفح الباحث للمخطوط وقف على مضمونه الذي يكتسي أهمية لاحتوائه على معطيات فقهية تاريخية ذات قيمة علمية، جديرة بالاهتمام والتحقيق والنشر، وقد أعطى وصفا للمخطوط في نسخته الثالثة، تصفحهم و قارن بينهم، وأشار لمكان وجودهم بالخزانة البكرية بتمنيط ولاية ادرار (النسخة الأولى

أهمية الكتابة التاريخية من خلال نازلة اليهود بتوات لعبد الكريم المغيلي .

الأقدم) ومكتبة زهير فسام ولاية ورقلة (نسخة ثانية خاصة) ومكتبة كوسام ولاية ادرار (النسخة الثالثة) ، انتهاء بإخراج منتج بحثه بعنوان رسالة علمية³² .

4- آثار فتوى النازلة وارتداداتها: تهيأت لفتوى المغيلي بشأن نازلة اليهود في توات عوامل فاعلة، عززت قوتها و حجيتها، وبالتالي أثرها مرتبطة برمزية شخصيته الفكرية، وكذا طبيعة النازلة الدينية - و الدين له قدسيته - بالإضافة إلى الفئة الاجتماعية اليهودية المعنية النافذة في مواقع السلطة و المتسلطة على رقاب المجتمع التواتي المتطلع لتحفيف معاناتها، كلها عوامل ساهمت في خلق النازلة الشديدة، التي أحدثت أثرا متنوعا قطاعيا، و بليغا في بعده الزمني وامتداده المكاني³³ .

4. 1: أثر فتوى المغيلي على واقع توات:

4. 1.1: الأثر السياسي لفتوى نازلة اليهود: انطلاقا من اعتبار كل مشروع حضاري لا ينأى بمعزل عن حضور السياسة، حضورا مضمرأ أو ظاهرا. من الممكن إدراج فتوى المغيلي بشأن نازلة اليهود في توات ضمن مشروع حضاري، وإن كان غلافه دينيا، فإنه لا يلغي البعد السياسي الذي تولى صاحبه ترتيب أسباب نجاحه المحسوبة، ابتداء من استثمار السياق التاريخي لضعف الكيانات السياسية بالمنطقة المغاربية و تحلل توات من تبعيتها وعُدوها سائبة في المتناول، فضلا عن موقعها الجغرافي الموغل في عمق الصحراء بعيدا عن متناول أي سلطة خارجية، ثم التحاق المغيلي بإقليم توات واستقراره بين أولاد يعقوب بتمنطيط³⁴ . ومنذئذ بدأ نشاطه الدعوي الذي نعتقه يضمير البعد السياسي حيث شخّص واقع الإقليم المتدهور من حيث القيم و المبادئ، وجمع أمره على تصحيحها بالتوجيه و النصح من خلال تقليد قضائي استحدثه بالتحاقه بالسوق حيث يجلس للاستماع للنزاعات، والنظر فيها وحلّها³⁵ ، فضلا عن التدريس و التوسع في حلق التعليم بالزاوية التي أنشأها بقصر بوعلي تعبيرا عن استقلاله عن الزوايا الأخرى بالإقليم و الانفراد بتعزيز خصوصياتها و استيعاب طلبته ومريديه من الإقليم وخارجه يوفر لهم الإقامة، والتعليم، والضيافة لتأمين وجودهم حتى غدت الزاوية مركزا

مشهورا يلعب أدوارا متنوعة بما فيها الدور السياسي والعسكري³⁶ الذي تقتضيه الثورة الدعوية الإصلاحية. ولعل السلطة الوطاسية قد تفاعلت مع الفتوى من خلال قراءة البعد السياسي المرتبط بها، و بالتالي سعت من باب الاحتراز لأثرها للانتقاص من صاحبها ومن بعدها الدعوي الإصلاحي متهمه إياه "بالتطلع، و الظهور و الرغبة في الملك"³⁷ ثم طوّرت موقفها المعارض بكيفية أشدّ وقعا ووضوحا في حملة دعائية مضادة و ربما تورط مباشر في إفشال التجربة السياسية المغيلية كان المتوقع أن تحمل تهديدا كبيرا في حالة نجاحها³⁸. وانسجاما مع هذا الموقف السياسي للسلطة الوطاسية اتخذ الكثير من فقهاءها موقفاً مناهضا للمغيلي رغم الجهود التي بذلها و تحمّله مشقة الرحلة إلى فاس لشرح وجهة نظره، ومع ذلك عارضوه و تحركوا لدى السلطان الوطاسي في وشاية سياسية تدّعي رغبة الظهور والملك من الشيخ بدلا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا حدث الاصطفاف بين الوطاسيين وفقهاءهم على أنه أثر سياسي مباشر ذو صلة بفتوى المغيلي عجز عن إفشاله أو اختراقه رغم مسعاه الحثيث بالمراسلة أو الحضور الشخصي لإبانة الموقف ورفع اللبس³⁹. وفي موقف مغاير قد يحمل معنى سياسيا لا سيما وأنه شجع المغيلي على تعميق دعوته الدينية الإصلاحية لتأخذ بعدا سياسيا ترجمه في الإسراع بتشجيعا إلى الإعلان عن ميلاد نواة لكيان سياسي تمثل في إنشاء الإمارة المغيلية وتأطيرها للمشروع الإصلاحي وإعلان الثورة على السلوكات اليهودية، وقد أيد هذا الموقف فقهاء كثيرون أمثال الفقيه السنوسي و ابراهيم الفجيجي، والتنسي وغيرهم، واجمعوا على الامتناع عن الإقرار بالكنائس في الديار الإسلامية⁴⁰. وارتباطا بأثر الفتوى توسعت الثورة في أهدافها السياسية تؤطرها الإمارة المغيلية مستهدفة الغلائف أصحاب النفوذ والسلطة في إدارة شؤون الإقليم، مما اقتضى ردود أفعالهم في مسعى لحماية مصالحهم بالكيد للثورة، في اصطفاف واضح لجهة اليهود ضد الكيان السياسي الجديد الذي صار يشكل مصدر تهديد لاسيما وأنه قد تمكن من الاستقلال بسيادة قراره من دون الخضوع

أهمية الكتابة التاريخية من خلال نازلة اليهود بتوات لعبد الكريم المغيلي .

لسلطة خارجية. ولكن بتكلفة باهظة نالت مقتل الأمير محمد المغيلي على إثر خروج والده في مهمة دعوية لتعزيز عمق الإمارة ناحية الجبهة الجنوبية⁴¹ .

4. 1. 2: الأثر الاقتصادي لفتوى نازلة اليهود: بمقاربة نصية ومن خلال مضمون

الفصول الثلاثة لفتوى المغيلي، بشأن نازلة اليهود في توات نسجل حضورا رحب المساحة للجانب الاقتصادي، وهو حضور يترجم حيوية إعادة النظر في وضع أهل الذمة وعلاقتهم بالمجتمع الإسلامي الذي يكونون واحدا من مكوناته عموما، وفي توات خصوصا من الناحية المادية، العامل الأساس في منحهم نفوذا وتوغلا ضمن مفاصل القصور الصحراوية، ولا شك أن هذه الدعوة الصريحة التصحيحية سيكون لها أثرها وصداها محليا وإقليميا لاسيما أنها جاءت في إطار الشرع الإسلامي، في وقت تسلط فيه اليهود اقتصاديا وتجاريا⁴²، وقد اشتكاهم الناس لتصويب سلوكهم وفق خريطة طريق يرسم المغيلي معالمها، ويدعو المسلمين لسلوكها وجوبا توجبه الشريعة الإسلامية، وما يرافق ذلك من أثر اقتصادي مباشر يعلي الشأن الإسلامي، وفق قواعد الشريعة النازمة ذات الصلة، ويمكن التماس بعض جوانبها في فصول فتوى النازلة على النحو التالي:

-الفصل الأول: فيما يجب على المسلمين في اجتناب الكفار، واضح من خلال العنوان

توجيه صريح لأولويات التغيير، ابتداء بالتغيير الذاتي انسجاما مع قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾⁴³، ويحصل التغيير الذاتي أولا من خلال التقيد بما يجب على المسلمين وولائهم لبعضهم البعض، واجتناب الولاء للكفار ذلك أن مسالة القرب من الكافر لا يقبلها سوى من لادين ولا عقل ولا مروءة له ، كما حذر من مآكل اليهود والتعامل معهم كونهم أصحاب مكر وخديعة وجانبهم غير مأمون⁴⁴. ومن خلال هذا المضمون المتعلق بما يجب على المسلمين من تجنب الكفار أهل الذمة وعدم موالاتهم ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾⁴⁵. وكذا تجنب التعامل معهم والتقيد بهذه الالتزامات من

شأنها أن تعرض اليهود لحصار ومقاطعة اقتصادية تعمق فقدهم لاحتكار التجارة، وتضع حدا لجرائهم في سبيل إنهاء طغيانهم.

- الفصل الثاني: فيما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار، وقد ضمّنه الشيخ المفتي ما يلزم أهل الذمة من دفع الجزية، مع بيان توضيحها، وفرضها ودفعها التزاماً⁴⁶ بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾⁴⁷ وفي تحصيل الجزية من شأنه ضمان مورد مالي ثابت ودائم لبيت مال المسلمين بإضافة مادية مقابل حقوق مضمونة لأهل الذمة.

- الفصل الثالث: فيما عليه يهود هذا الزمان في سائر الأوطان من الجرأة والطغيان، والتمرّد على الأحكام الشرعية بتوليّه أرباب الشوكة وخدمة السلطان. يتضمن هذا الفصل انطلاقا من عنوانه توصيفا لوضع يهود توات وتبجورايين، تافيلالت، ودرعة، وخارجها في كثير من الأوطان بإفريقية وتلمسان وهو توصيف يُقرّ الجرأة والطغيان والتمرّد على الأحكام مما يوفر مبررا كافيا لنقض العهد الذي خرجوا منه، يقتضي خروجاً مضادا، وبالتالي التضييق عليهم وملاحقتهم ومحاربتهم حربا أعلنها بنفسه قائلا " فوالذي نفسي بيده لقتل يهودي واحد منهم أعظم من غزوة في أرض المشركين"⁴⁸. ودعا فضلا عن محاربتهم لمصادرة أموالهم وسبي أولادهم، ونسائهم حتى يذعنوا للأحكام الشرعية، ولهذا الموقف أكيد أثره المباشر بعد تجسيده في إعلان الثورة عليهم، مما سيفوّت عليهم تأمين ممارسة تجارتهم وتأمين وجودهم، وقد يضطرهم ذلك لهجرة يرافقتها تعطيل وتذبذب في العديد من المصالح العامة التجارية وصنائع الحرف، ويتضاعف إفراغ المنطقة اجتماعيا واقتصاديا، وتبعاً لذلك تضطرب الحياة الاقتصادية بشكل عام. لاسيما على مستوى الأنشطة التي كانوا يمارسونها والمنتشرة عبر الأسواق مثل صناعة الحلي والفضة والصابون⁴⁹، وحركة القوافل التجارية خارج هذه الأسواق عبر طرق عديدة متنوعة الاتجاهات شمالا وجنوبا، وقد تمظهر هذا الاضطراب في شكل أزمة

أهمية الكتابة التاريخية من خلال نازلة اليهود بتوات لعبد الكريم المغيلي.

اقتصادية في المنطقة صاحبها تراجع مكانة توات التجارية، التي ظل ينشطها بشكل رئيس اليهود وبالموازاة تعطلت حركة تجارة الذهب الواردة من السودان الغربي باتجاه أوروبا عبر موانئ تلمسان⁵⁰، وتم تغييرها طلباً لأنها عبر طرق محوّلة خارج توات مروراً بتمبكتو — عدامس⁵¹. وللتخفيف من حدة تبعات الأزمة الاقتصادية، وكذا ضمان أسباب نجاح جهوده الدعوية الإصلاحية، بنى المغيلي سوقاً كبيراً لغرض تجاري على أن ينشط وفقاً للمبادئ والأسس الإسلامية، وقد عرف توسعاً وحركة تجارية أصبح بفضلها قطبا اقتصاديا بالمنطقة موازياً ومنافساً لنشاط اليهود، حقق نجاحاً مكّنه من تخفيف السيطرة اليهودية على اقتصاد الإقليم⁵². وهو تجربة يمكن قراءتها من زاوية التنوع في آليات ومظاهر الصراع مع اليهود لتأخذ بذلك بعداً حضارياً شاملاً.

4. 1. 3: الأثر الاجتماعي لفتوى نازلة اليهود: وضعت فتوى المغيلي بشأن نازلة

توات تشريعاً إسلامياً ثرياً، تجسده من شأنه أن يحدث أثراً اجتماعياً يمس فئات اجتماعية عديدة:

■ **فئة اليهود:** مثل اليهود الفئة الرئيسية المعنية وبصورة مباشرة في فتوى المغيلي، حيث أثار بشأنهم في فتواه مسائل عديدة، وأجاب عليها في رسالته إلى كل مسلم ومسلمة، وفيما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار، وفي مناظراته، ومراسلاته مع علماء عصره في فاس وتلمسان⁵³. وتبعاً لهذه الإجابة جاءت جل التدابير المتخذة إيجاباً بشأنهم لتحدث أثراً اجتماعياً لعل أبرزه المتنوع يتمثل:

❖ إلغاء عقد ذمة يهود توات وحل دمائهم: من منظور المغيلي وقرّ يهود توات مبرراً

كافياً لهذا الإجراء بتجاوزهم على الحدود الشرعية النازمة لوضعهم داخل المجتمع الإسلامي، فرفعوا بذلك الذمة المعطاة لهم "يهود توات لا ذمة لهم وهم كغيرهم من يهود بلاد المغرب" وجاءت الثورة على وضعهم الاجتماعي للمرة الأولى في سنة

1477م "فوالذي نفسي بيده لقتل يهودي واحد منهم أعظم من غزوة في أرض المشركين" ⁵⁴.

❖ **استهداف الملكية الاجتماعية والاقتصادية لليهود إقليم توات:** ترتبط الوضعية الاجتماعية بمستوى الملكية، لذلك يأتي إضعاف الوضعية الاجتماعية لليهود مروراً باستهداف الأملاك والبيع التي استحدثوها، وهو إجراء توسع مرتبطاً بفتوى المغيلي، ومؤيديه من العلماء المواليين لرأيه أمثال التنسي والسنوسي .

❖ **إجلاء اليهود عن الإقليم:** ان تحلل مسلمي المجتمع التواتي من القواعد النازمة للتعامل مع أهل الذمة (اليهود) قد ساهم في رفع الحماية عنهم، بالإضافة إلى استهداف بيعهم وأملاكهم، مما عزز الدفع باتجاه إجلائهم عن إقليم توات ولا سيما من تمنطيط التي غدا فيها اليهود لا يأمنون على بقائهم ولا على أرواحهم وأملاكهم مما سهّل إجلائهم تحت وقع جهود المغيلي التي تحث على إخراجهم واستحضار عظيم عداوتهم ⁵⁵.

❖ **هجرة بعض اليهود خارج إقليم توات:** وان كانت طوعية إلا أنها كانت من جانب آخر تمثل نسخة أخرى مكتملة للإجلاء، اضطر فيها بعضهم لهذا الخيار تأمناً لأنفسهم وأملاكهم يدفعهم الضغط الداخلي، فهجروا الإقليم باتجاهات عديدة ⁵⁶. وبالإضافة إلى هذا الإفرار الاجتماعي للإقليم من اليهود كرهاً، أو طوعاً، لا يستبعد أن يكون من بقي منهم داخل الإقليم قد لجأ طلباً للحماية إلى الانسحاب من الواجهة العامة والانزواء في أحياء اجتماعية مغلقة، أو الانزواء ضمن حاضنة اجتماعية تؤمنها الغلائف وشيوخ القصور.

■ **فئة الغلائف:** تمثل هذه الفئة الحاضنة الأمنية و الاجتماعية من المسلمين لفائدة اليهود في إطار تزواج المصالح، مستفيدة من الدعم المادي الذي تحصل عليه لقاء خدماتها، وهي الجهود التي أنكر عليها المغيلي هذا الوضع، وأجاب بشأنها في الفصل الأول من

أهمية الكتابة التاريخية من خلال نازلة اليهود بتوات لعبد الكريم المغيلي.

رسالته " فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار"، وهي إجابة بلا شك تولد ضغطاً باتجاه تعديل مواقفها، إضافة إلى ضغط المغيلي نفسه في حربه على هذه الفئة مما يفقدها مصدراً مالياً وخدماتياً يهودياً، الأمر الذي يضعف سلطتها ومكانتها الاجتماعية التي ظلت تضمنها الأعراف المحلية⁵⁷.

■ **فئة الصناع وصغار الحرفيين:** ظل توالد وازدهار أنشطة الصناع وصغار الحرفيين مرتبطاً بحيوية التجارة، وحركيتها، متمظهراً في كثرة حوانيتهم وورشهم متنوعة الاختصاص لصاغة، وصياغة، نحاس، وحدادة، وما إلى ذلك، غير أن حالة الاضطراب، المتزامن مع ثورة المغيلي وتعطل حركة القوافل التجارية قد هدد بكساد نشاطهم وتراجع الإقبال عن منتوجهم، وتبعاً لذلك تراجع دخلهم، وسحب معه تراجع مكانتهم الاجتماعية، ولا يستبعد بعد فقدان بعضهم لنشاطه الذي لم يعد مرجحاً كما كان⁵⁸.

فئة المرتبطين بالسوق الاقتصادية التي أحدثها المغيلي: لعله من الصواب ترجيح زيادة تعداد المنخرطين من مسلمي ساكنة توات في السوق التي استحدثها المغيلي بديلاً لاحتكار اليهود وتسلطهم⁵⁹ جاء مرتبطاً بهذا الإجراء العملي في إقامة السوق وحثهم على الإقبال عليها، كما جاء متأثراً بفتواه لاسيما في شقها المتعلق بما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، وذلك يعني فك الارتباط الاجتماعي والاقتصادي بين المسلمين و اليهود في الإقليم، بعدما كانوا يتشاركون التجارة وتسيير قوافلها⁶⁰، ويتبادلون الاستعمال في قطاعات خدمية تعبيراً عن تقارب اجتماعي، وجد خدمة يهودية في أعمال منزلية إسلامية، كما أوجد خدمة إسلامية في الإعانة على بناء البيع اليهودية⁶¹. وهكذا تكون فتوى المغيلي قد أحدثت أثراً اجتماعياً مباشراً عمق الفصل وفك الارتباط بين الطرفين من أتباع الديانتين المختلفتين الإسلامية واليهودية. ومن خلال هذا تظهر الفئات المتضررة متأثرة بصدى الفتوى أقرب إلى تحالف يعززه إشراكها في خصومة المغيلي، لذلك انخرطت في تحالفات ضاعفت متاعبه وساهمت في إجهاض تجربته.

4. 2: ردود الفعل بشأن الفتوى المغيلي

4. 2. 1: ردود الفعل المؤيدة وأثرها على مجريات الأحداث: حظيت فتوى المغيلي

بتأييد واسع وسط الفقهاء والهيئات الفقهية، لاسيما فيما يتعلق بالشق المرتبط بهدم كنائس اليهود، مما وقر له دفعا، عزز موقفه، وشجعه على الحديث عنه مشيدا بذكره أمام العامة، مدعيا الإجماع كما ذكر العصنوني⁶²، واتسعت قائمة مؤيديه لتشمل الكثير من الفقهاء مثل الفقيه أبو القاسم بن محمد بن حجو الحساني في ريف المغرب، وعبد الله بن علي بن طاهر الحسني في تافيلالت بالمغرب أيضا⁶³، والإمام يوسف السنوسي، وإبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي، منطلقين من اعتبار توات وغيرها من قصور الصحراء كلها ديارا إسلامية ولا تسامح فيها بشأن بناء البيع اليهودية، إظهارا لعلو شأن المسلمين دون غيرهم، وكبحا لسيطرة اليهود على أسباب العمل المربحة التي استأثروا بها، ومن خلالها وسّعوا نفوذهم متجاوزين القواعد النازمة لإطار وجودهم كأهل ذمة داخل المجتمع الإسلامي⁶⁴. ولا شك أن هذا التأييد الواسع من الفقهاء، سيرافقه احتضان اجتماعي يتسع تبعا لاتساع التأييد، فيخلق عمقا اجتماعيا وسط الأنصار مثلما فعلت قبيلة البرامكة، وأولاد علي بن موسى وغيرهما، تعبيراً عن الانتصار للفتوى ومن ورائها الفقهاء المفتين، وربما أيضا رغبة في تغيير الوضع الذي ينال امتعاضا كبيرا من سيطرة اليهود⁶⁵. كما حظيت فتوى المغيلي بقبول واستجابة عبر الصحراء في بلاد السودان متجلية في التضييق على اليهود، وحصر مجالات التعامل معهم، ومنعهم من الإقامة في بعض الجهات⁶⁶، وربما للأسباب نفسها التي انتصر لها الفقهاء وحاضنتهم الاجتماعية في إقليم توات، حيث الأثر نفسه ناتج عن الفتوى والردود المؤيدة التي وفّرت مبررا لحشد واسع تطلع مع ثورة المغيلي لتصحيح الوضع⁶⁷.

4. 2. 2: ردود الفعل المناهضة وأثرها على مجريات الأحداث: اصطدمت فتوى

المغيلي بشأن يهود توات بارتدادات عكسية أنكرت موقفه، وقد تصدّرها الفقيه القاضي بالإقليم العصنوني، لاسيما في شقها المتصل بوضع الكنائس القائمة المنجزة وتلك التي في

أهمية الكتابة التاريخية من خلال نازلة اليهود بتوات لعبد الكريم المغيلي.

طور الانجاز حيث قال: " قد شَغِبَ علينا فيها المغيلي وولده سيدي عبد الجبَّار تشغيبا كاد أن يوقع في فتنة"⁶⁸ وفي مراسلته لفقهاء تلمسان و فاس وضح العصنوني موقفه بعد تأمل كما يذكر من دون إقرار ما أجازه المغيلي، مدعما رأيه بما اختطه المسلمون في صدر الإسلام، وفيهم علماء لا يسكتون على باطل شاهدوا الكنائس ولم ينكروها على أهل الذمة، مع أنهم أنكروا أشياء أخرى عليهم وعلى الغلائف، بل دافع العصنوني على يهود توات ناكراً لما لحقهم من الفقيه الفجيجي من أوصاف شائنة ليسوا عليها، بقدر ما عهد عليهم من التزام بالإقامة في دورهم الخاصة بهم، حيث كنيسهم في دُورهم لا تلاصق دار مسلم⁶⁹. وعلى هذا الرأي استقر فقهاء فاس باعتبار هدم الكنائس لا يجوز بمقتضى الشريعة المحمدية، والتشغيب إنما يحصل من عدم التحقيق، لذلك لما التحق المغيلي بفاس للدفاع عن موقفه وتوضيح وجهه نظره تسبقه شهرة فتواه لم يفلح في إقناع فقهاء فاس وتلمسان، و ربما توسَّعوا في قراءة مسعاه على أنه " تطلع للظهور والرغبة في الملك"⁷⁰ انسجما مع موقف السلطة السياسية الوطاسية، وقفل عائداً إلى توات عازما على إعلان الثورة على اليهود مستأنسا بما ناله من تأييد من فقهاء أقروا موقفه. وفي تطور لاحق لم يكتف قاضي تمطيط أبو عبد الله العصنوني وشيخ الجماعة عمر بن عبد الرحمن بالإنكار على المغيلي موقفه، بل لعبا دورا سهَّلا على اليهود رجوعهم إلى توات بعد إجلالهم، واصبغوا على موقفهم لباس الفتوى التي استصدرها العصنوني، استثماراً للسياق العام، سياق الوضع الاقتصادي المتدهور⁷¹.

يظهر من خلاله أن المغيلي قد بدا مكافحاً، حقق نجاحاً في مواطن عدّة؛ و لكنه في النهاية وتحت تأثير تعدد الجبهات المفتوحة قد أجهضت تجربته سياساً، بينما بقيت امتداداتها تتفاعل حضارياً.

5- أهمية فتوى النازلة في الكتابة التاريخية:

• فتوى نازلة توات نافذة مفتوحة على تاريخ المنطقة: المعطيات المعرفية التاريخية التي تمّ رصدها ضمن عناصر المقال، تؤكد الأهمية التاريخية المتنوعة لفتوى نازلة اليهود في توات

باعتبارها نافذة من خلالها يمكن قراءة بعض صفحات تاريخ المنطقة وتظهر هذه الأهمية على مستويات عديدة منها:

• **على مستوى المخطوط:** باعتباره أداة من أدوات بناء المعرفة التاريخية من ضمن الموروث الأرشيفي الفقهي الذي يحتاج لقواعد استثماره، وبالتالي تسفيره من الحقل الديني الى ميدان الحفل التاريخي.

• **على مستوى مضمون المخطوط:** يحوز المخطوط معطيات تاريخية ترسم صورة حيّة لحركية مجتمع توات بتفاصيلها اليومية، وتنوع مجالاتها تبعاً لتنوع انشغالات حركة ساكنة الإقليم، شاملة الميادين الحضارية عموماً مثلما تم الوقوف عليه من خلال التعريف بالمخطوط متضمناً فصولاً ثلاثة لكل منها مضمون ذو صلة بموضوع من مواضيع الفتوى التي شملت تنظيم علاقة المسلمين بأهل الذمة، والجزية المفروضة، وكذا حال اليهود وجرائهم على التحكم في المشهد اليومي لتوات⁷².

• **على مستوى أثر الفتوى وردود الفعل المرتبطة بها:** أحدثت الفتوى أثراً عاماً مسّ الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ساهم في إعادة تشكيلها صياغة معالمها، مما رافقها صدى واسع وسجال فقهي عبّر عن الجانب الحي في مجتمع الإقليم بتفاعلاته وامتداداتها الزمانية والمكانية⁷³.

6- فتوى المغيلي موضوع حوار بين دواعي الجهود الإصلاحية وتطلعات التوافق:

اقتفاء أثر المغيلي يكشف عن جهود دعوية - إصلاحية في بعدها المحلي بإقليم توات، ومن بعد ذلك في امتدادها الإفريقي بمنطقة الساحل الصحراوي، وتأتي هذه الجهود تعبيراً صريحاً عن مشروع حضاري متكامل بُكرّته تواتية، حيث دخل الإقليم من خلال أولاد سعيد بتيميمون، وعاش أزمة عصره، وتجنّد للخصوص فيها والبحث عن بدائل علاجية-إصلاحية، ضمّنها في فتواه المنسوبة إليه بشأن يهود توات، وكشف بها عن انشغاله بأسباب النهوض المجتمعي انطلاقاً من مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فكان كتابه كما ذكر " هذا

أهمية الكتابة التاريخية من خلال نازلة اليهود بتوات لعبد الكريم المغيلي.

كتاب من عبد ربه تعالى محمد بن عبد الكريم من محمد المغيلي التلمساني"، إلى كل مسلم ومسلمة ليأخذ علما بما أفتى به بعدما استفتي من أحد الأخيار بشأن ما يجب على المسلمين في علاقتهم بأهل الذمة، وما يجب على هؤلاء من التزام الجزية، وما أنكره عليهم أيضا من تعدي على الشريعة الإسلامية وتمرد على الأحكام⁷⁴. ولعله بمضمون فتواه يشير لدواعي إصلاح الوضع الداخلي بالإقليم وفق ما يقتضيه واجبه الشرعي من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. وعلى اثر صدور الفتوى، دخل فقهاء الحواضر العلمية الإسلامية سجلا فقهيا رافقه اصطفا في المواقف بشأنها معبرا عن ردود فعل مؤيدة وأخرى معارضة انطلاقا من اجتهادات فقهية، ساهمت بدورها في إثراء الحياة الدينية والفكرية، وعبرت من جهة أخرى عن حيوية ثقافية عكست ارتباط الفقه بقضايا عصره، كما عكست دورا اجتهاديا من فقهاء الأمة لا يعدم الرغبة في مسعى البحث عن أسباب السكينة واستقرار المجتمع رغم سجال المواقف بما فيها المعارضة الساعية لتوليف المجتمع الإسلامي الإطار العام ومنه أهل الذمة دفاعا عنهم على قدر التزامهم بالضوابط النازمة لعلاقتهم مع المجتمع الإسلامي⁷⁵.

إذا كان العمل الدعوي الإصلاحى للمغيلي قد حظي بأولوية داخلية مبكرة، فإنها سرعان ما تعمقت بأولوية خارجية مستهدفة المحيط الإفريقي، حيث ظهر المغيلي متنقلا بين أمراء الساحل الصحراوي داعيا مرشدا، يقود ثورة إصلاحية انطلقت من الإقليم وامتدت خارجه شمالا وجنوبا نحو السودان عامة، يرتحل ويكتب ويكتب مخلصا ثروة تراثية لا تزال تكتنزها خزائن إفريقية عديدة، تؤسس لمرجعية حضارية وطنية في بعدها القاري، حيث امتد صداها إلى الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا واضعا لأسس حركة حوار فكري وإصلاحى بالمنطقة⁷⁶.

خاتمة: من خلال المساهمة البحثية يمكن انحاؤها بمجموعة من استنتاجات تتلخص فيما

يلي:

- ✓ نازلة اليهود في توات من المصادر الهامة في كتابة تاريخ المنطقة بكل جوانبها، وكذا بكل حيثيات التغيير فيها، وتوزيع التوازنات والتقاطعات الاجتماعية.
- ✓ نازلة توات إعادة اعتبار لقواعد الشريعة الإسلامية النازمة لعلاقة المجتمع الإسلامي بأهل الذمة، ولا تغلق أبواب التمتع بهذه القواعد في حالة الالتزام بها.
- ✓ معالجة المغيلي لنازلة اليهود في توات وإن كان ظاهرها دينيا، إلا أنها تأتي تعبيرا عن مشروع حضاري في بعده المحلي وامتداداته الإفريقي.

- ¹ - خير الدين شترة: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحى في توات والسودان الغربى، ج2، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان، الجزائر، 2011م، ص341.
- ² - يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامى، 1995، ص143.
- ³ - مبروك مقدم: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال (القرن التاسع عشر للهجرة الخامس عشر ميلادى)، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ص27.
- ⁴ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 155، 156.
- ⁵ - المرجع نفسه، ص 155.
- ⁶ - مبروك مقدم : المرجع السابق، ص 27.
- ⁷ - أحمد بن يحي الوئشريسى: النوازل الجامعة أو النوازل الجامع، تحقيق شريف المرسى، ط، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2011م، ص 20
- ⁸ - احمد بابا التنبكتي (ت 963هـ / 1036م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهدامى، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1982م. ص 332.
- ⁹ - محمد حوتية: توات والازواد خلال (القرنين الثانى عشر والثالث عشر للهجرة / الثامن عشر والتاسع عشر ميلادى) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب العربى: الجزائر 2007م، ص28.
- ¹⁰ - عبد الله بن محمد العياشى: الرحلة العياشية 1661-1663، تحقيق سعيد الفاضلى وسليمان القرشى، مج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006م، ص80، لمزيد الاطلاع ينظر، محمد عبد الكريم: الشبكة العمرانية لإقليم توات لولاية أدرار، آليات التنظيم والأداء المجاني، رسالة ماجستير، جامعة وهران-2، الجزائر، 2006م، ص28.

- ¹¹ -ءسفن زفءمف: ما ففء على المسلففن من اءفئاب الكفار وما فلفم أهل الذمة من الءزفة والصغار للشفف المءفلف (909هـ)، دراسة، وففففف وففففف، مذكة لفلف شهادة المافسفر فف العلوم الإسلامفة قسم الشرفة والقانون، ففصص ففه مءارن، ءامعة الءزائر 1، ، 2012-2013م، ص 37.
- ¹² -ءفر الءفن شفرة: المرفء السابق، ء 1، ص 146.
- ¹³ -نور الءفن ءاف أءمء: المنهء الءعوف للإمام المءفلف من ءلال الرسائل الفف بعفها للملوك والأمراف والعلماف، مذكة مافسفر، كلية العلوم الاءفماعفة والإنسانفة، قسم أصول الءفن، ءامعة الءاف للءضر، بافنة، الءزائر، 2010-2011م، ص 36.
- ¹⁴ -عبد الله ءاف أءمء: الإمارة المءفلفة بفواف "الفأسفس والسقوط" 882-889هـ، مءلة الءوار الفكرف، ءامعة اءرار، الءزائر، ع 16، ، 2018م، ص ص 188، 189.
- ¹⁵ -عبد الله ءاف أءمء: المرفء السابق، ص 190.
- ¹⁶ -فاسفن شافف: افلفم فواف ءلال القران (9هـ/15م) و موقف الشفف المءفلف الفلمسانف من ففوءها، مءلة أنسنة للبعف والفاسف مء 8، ع 1، 2017، ص 95.
- ¹⁷ -نورالءفن فوكردوء: نازلة ففوء فواف للشفف المءفلف الفلمسانف بفن الصناعة الفقهفة المعفمءة و أوءة الإفافة المعاصرة، مءلة ءامعة الأمفر عبد القاءر للعلوم الإسلامفة ، قسنففنة، الءزائر، مء 33 ع 02، 2019، ص 426 .
- ¹⁸ -مءمء عبد الكرفم المءفلف الفلمسانف الءزارف أبو القاسم بن مرزوق بن عبد الءلفل بن عظم القفروافف: رسالفان فف أهل الذمة الرسالة الأولى مصباح الأرواف فف أصول الفلاح للشفف عبد الكرفم المءفلف (909 هـ) الرسالة الفانفة الإعلام بما أغفله الأعوام لأف القاسم ابن عظم كان ءفا (1009 هـ)، ففففف عبد المءفء الءفال، ط 1، منشورات مءمء عف ففوض، ءار الكفب العلمفة ، بفروء، لبنان، 2001 ، ص 47.
- ¹⁹ -ءسفن زفءمف: المرفء السابق ص 90.
- ²⁰ -نور الءفن ءاف اءمء: المرفء السابق، ص 46.
- ²¹ -عبد الرحمن بعفمان: ءملة المءفلف عف ففوء فواف و أفرها عف الوافء الءرف فف المنفقة، مءلة البعف الاءفماعفة والفارفففة، ءامعة بفشار، الءزائر، ع 4، ص ص 130، 131.

- ²² - محمد بن عسكر الشفشاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجتي، دار المغرب للتأليف والنشر بالرباط، (من المقدمة)، ص 130.
- ²³ - محمد بن عبد التكريم المغيلي: تقييد نفيس فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار، وما عليه يهود الزمان من الجرأة والطغيان، رقم 193، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب، 2023، ص 1.
- ²⁴ - تباين تسميات الفتوى يظهر في دراسات وتحقيقات منها، ينظر، عبد الكريم المغيلي وآخرون: رسالتان في أهل الذمة، المصدر السابق، ص 09. ينظر أيضا، نورالدين بوكردود : نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني بين الصناعة الفقهية المعتمدة وأوجه الافادة المعاصرة، مجلة جامعة الامير عبد القادر، مج33، ع02، 2019، الجزائر، ص 426.
- ²⁵ - عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص 129، ينظر أيضا: شيباني ياسين: المرجع السابق، ص 189، حسين زيغمي: المرجع السابق، ص 89.
- ²⁶ - محمد عبد الكريم المغيلي: المصدر السابق، ص 2.
- ²⁷ - المصدر نفسه، ص 1.
- ²⁸ - المصدر نفسه، ص ص 2، 3، 4، 5، 6.
- ²⁹ - المصدر نفسه، ص 5، 6، 7.
- ³⁰ - المصدر نفسه، ص ص 11، 12، 13، 14.
- ³¹ - حسين زيغمي: المرجع السابق، ص 11.
- ³² - المرجع نفسه : ص ص 96، 98.
- ³³ - ياسين شايبي: المرجع السابق، ص 20.
- ³⁴ - عبد الله حاج أحمد: الإمارة المغيلية بتوات التأسيس والسقوط 882-889 هـ، مجلة الحوار الفكري، جامعة ادرار، الجزائر ع16، 2018م، ص 188.
- ³⁵ - نور الدين حاج احمد: المرجع السابق، ص 38.
- ³⁶ - المرجع نفسه: ص 47.
- ³⁷ - عبد الله حاج أحمد: المرجع السابق، ص 193.
- ³⁸ - المرجع نفسه، ص 202.
- ³⁹ - نورالدين حاج أحمد: المرجع السابق، ص 56.

40- عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص ص 131، 132.

41- عبد الله حاج أحمد: المرجع السابق، ص ص 196، 201.

42- المرجع نفسه، ص 190.

43- سورة الرعد: الآية 11.

44- فاطمة فيلاي: منهج وأسلوب العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في التأليف من خلال

كتابه مصباح الأرواح في أصول الفلاح، مجلة الاستيعاب، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ع 02، ص 166.

45- سورة آل عمران: الآية 28.

46- فاطمة فيلاي: المرجع السابق، ص 167.

47- سورة التوبة: الآية 29.

48- فاطمة فيلاي: المرجع السابق، ص 167.

49- عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص 133.

50- ياسين شابي: المرجع السابق، ص ص 100، 101.

51- عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص 134.

52- نورالدين حاج احمد: المرجع السابق، ص 93.

53- ياسين شبايبي: المرجع السابق، ص 181.

54- فاطمة فيلاي: المرجع السابق، ص 167.

55- ياسين شبايبي: المرجع السابق، ص ص 184، 185.

56- المرجع نفسه، ص 184.

57- عبد الله حاج احمد: المرجع السابق، ص 196.

58- عبد الرحمان بعثمان: المرجع السابق، ص ص 133، 134.

59- حاج احمد نورالدين: المرجع السابق، ص 39.

60- عبد الرحمان بعثمان: المرجع السابق، ص 131.

61- محمد بن عبد الكريم المغيلي وآخرون: المصدر السابق، ص 30.

- ⁶² - احمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ): المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي وآخرون، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، المغرب، 1401هـ-1981م، ص 216.
- ⁶³ - ياسين شايبي: المرجع السابق، ص 189.
- ⁶⁴ - عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص ص 131، 132.
- ⁶⁵ - المرجع نفسه: ص 133.
- ⁶⁶ - ياسين شايبي: المرجع السابق، ص 189.
- ⁶⁷ - عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص 132.
- ⁶⁸ - احمد بن يحيى الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص 215.
- ⁶⁹ - المصدر نفسه، ص 218.
- ⁷⁰ - عبد الله حاج احمد: المرجع السابق، ص 193.
- ⁷¹ - عبد القادر المليلق: دور محمد بن عبد الكريم المغيلي في مقاومة يهود توات، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، مج3، ع6، 2012م، ص 103.
- ⁷² - عبد الكريم المغيلي : المصدر السابق، ص ص 6، 9، 14.
- ⁷³ - نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص 72.
- ⁷⁴ - عبد الكريم المغيلي : المصدر السابق، ص ص 1، 2، 3.
- ⁷⁵ - ابو العباس احمد بن يحيى الونشريسي: المصدر السابق، ص 215.
- ⁷⁶ - احمد جعفري: حوار الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ) مع ملوك وأمراء غرب إفريقيا وأثره في حركة الفتح الإسلامي لإفريقيا، مجلة الفضاء المغاربي ، جامعة ادرا، الجزائر،، مج 04، ع01، ص 06.